

للبحث والتمحيص، ومصدراً للتفكير والتنظير. والعبرة هي في النظر إلى هذا الشعر على أنه مادة عضوية، يصدق فيه ما قالته سوزان لانجر عن الصورة الفنية المتقابلة مع الصورة الطبيعية، وبما أن (الصورة في الطبيعة صورة عضوية فإن الصورة في الفن - أيضاً - عضوية. ولهذا فهي - أيضاً - صورة حيّة)⁽³⁴⁾. والشجرة الدلالية هي دوماً أساس وجيه للحكم وللتصوّر، ومثلما كانت أساساً إنشائياً، فهي ناتج قرائي، وعليها ومنها تتأتى الأحكام.

4 - الصيغ النمطية والنسق العضوي:

1.4 - يقول جادامر إن (الوجود الذي من الممكن أن يكون مفهوماً هو اللغة)⁽³⁵⁾. ويتداخل هذا مع كلمة هيدجر (إن تاريخ الكلمات هو نفسه تاريخ الوجود)⁽³⁶⁾. واللغة بذاتها تكون هي تاريخ الإنسان، وهي باب الإنسان لفهم تاريخه، وبالتالي فهم ذاته وفهم الآخرين. والذي بيننا وبين العصر الجاهلي هو هذه النصوص، حاملة لتاريخ الإنسان، ومادة جوهرية للفهم. ونحن هنا في مواجهة مع موروث أدبي حيّ. وما زلنا نجهل بداية هذا الموروث، ولكننا نعي استمرارته وسيورته وعياً لا شكّ فيه. فالشعر في صدر الإسلام ولدى الأمويين وما بعدهم هو استمرار حيّ للجاهلي. ونحن نعرف نقطة اللقاء ما بين الجاهلي وعصر الإسلام، ونعي أحداثها وتعاقباتها. وهنا سوف يواجهنا سؤال صارم لن يرحم تصوراتنا ولن يجاملها، وهذا السؤال هو: إن كان الجاهلي شفوياً أفلا يكون شعر ما تلاه من عصور شفوية أيضاً...؟